سياسة انكلترا اتجاه الحروب الايطالية

م.م يونس عباس نعمة
الحضارية والتاريخية/جامعة بابل مركز بابل للدراسات

الخلاصة

أطلق أسم الحروب الإيطالية (١٤٩٤-١٥٥٩) على مرحلة مهمة من الصراع في القارة الأوربية أذ هي لم تكن حروباً بين الولايات الإيطالية والدول الأوربية المجاورة لها ، وإنما جاءت التسمية كون أراضي الولايات الإيطالية هي الميدان الذي دارت فيه المعارك بعد إن كانت إيطاليا منقسمة إلى ولايات وإمارات يسودها الخلاف والصراع فيما بينها الأمر الذي انعكس عليها سلبياً فعانت الأمرين من خلال تدخل الدول الأوربية في أراضيها .

كان التنافس على أشده بين فرنسا وإسبانيا بعد إن أدعى كل منهما أحقيته في وراثة عرش نابولي ، وكان لهذا الصراع آثاره على الدول الأخرى ، ذلك أن سيطرة إحدى الدولتين على إيطاليا كان يمثل تهديد لجيرانها الأمر الذي أدى إلى ظهور مبدأ التوازن الدولي في ذلك الحين ، فنجد أن تدخل إنكلترا في هذا الصراع يندرج في صيانة التوازن الدولي وسوف نلحظ ذلك من خلال التغيير المستمر في سياسة إنكلترا خلال مده دخولها في هذه الحروب والتي كانت بين (١٥١١-١٥٣٠) وما هي النتائج التي تمخضت عن التدخل الإنكليزي في هذه الحروب .

قسم البحث إلى عدة مواضيع منذ تدخل إنكلترا عام ١٥١١ ، تناولنا في الأول مرحلة الصراع التي ابتدأت منذ عام ١٥١١ أثر قيام الحلف المقدس الذي ضم البابوية والإمبراطورية الرومانية المقدسة وأسبانيا وأنضمت إليه انكلترا في عام ١٥١١ ضد فرنسا وجمهورية البندقية وأهم الأحداث التي جرت والمعارك مع التركيز على الدور الانكليزي في هذه المرحلة من الحرب، أما في الموضوع الثاني ناقش البحث الدور الانكليزي في مواجهة التحديات الجديدة للمدة (١٥١٥-١٥٢٠) والتي شملت الدور الانكليزي في التعامل مع تنامي قوة الملك الفرنسي وأنتصاراته على القوات الإمبراطورية مابين (١٥١٥-١٥١٨) والتغيير في السياسة الإنكليزية بأتجاه التحالف مع فرنسا والتقرب منها ، و موقف انكلترا من قضية انتخاب إمبراطور جديد للدولة الرومانية المقدسة وسياستها في محاولة الأفادة من كلا الطرفين المرشحين لهذا المنصب ، وفي الموضوع الثالث تناول البحث تجدد الصراع في الحروب الإيطالية للمدة (١٥٢٠-١٥٢٦) وسياسة انكلترا في الدخول مع التحالف الأقوى واهم المعارك التي خاضتها في هذه المرحلة والأمور التي ترتبت على هذه المعارك بالنسبة للأقتصاد الإنكليزي ، وفي الموضوع الأخير تناول البحث سياسة إنكلترا في التعامل مع تجدد الصراع بعد عملية اسر البابا للمدة (١٥٢٧-١٥٣٠) والدور الذي لعبته أنكلتر في هذه المرحلة.

المقدمة

عدت الحروب الايطالية (١٤٩٤-١٥٥٩) ، مرحلة مهمة من مراحل الصراع والتنافس بين فرنسا وأسبانيا وانكلترا ، على جزء مهم وحيوي من القارة الاوربية تمثل بشبة الجزيرة الايطالية التي كان يسودها الانقسام والتجزئة ، مما جعل منها أرضية سهلة لتدخل تلك الدول فيها ، فمن تلك الدول من كان يريد التوسع على حساب الاراضي الايطالية ، ومنها من يدعي المحافظة على التوازن الدولي وخوفا من ظهور دولة قوية تنصاع لها اوربا، ومنها من كن يبحث في تدخله ايجاد مجال مناسب للمساومة والحصول على أهداف محددة ، وبالاضافة الى مكانتهاالاقتصادية وموقعها الجغرافي المهم ، كانت أيطاليا مقر البابوية والتي تعد المرجعية الدينية للكاثوليك المسيحيين ، بالاضافة الى ماتملكه من الأملاك الواسعة ومحاولاتها لضم الولايات الايطالية الاخرى ، وفي ظل هذ الصراع لم تجد انكلترا

امامها الا التدخل ، تارة في نصرة طرف على اخر وأخرى في محاولة المحافظة على التوازن الدولي ، والبحث هو محوالة للوقوف على المحصلة التي خرجت بها انكلترا من مشاركتها في هذه الحروب.
قسم البحث ألى عدة مواضيع، تناولنا في الأول مرحلة الصراع التي ابتدأت منذ عام ١٥١١ أثر قيام الحلف المقدس الذي ضم البابوية والإمبراطورية الرومانية المقدسة وأسبانيا وأنضمت إليه انكلترا في عام ١٥١١ ضد فرنسا وجمهورية البندقية وأهم الأحداث التي جرت والمعارك مع التركيز على الدور الانكليزي في هذه المرحلة من الحرب، أما في الموضوع الثاني ناقش البحث الدور الانكليزي في مواجهة التحديات الجديدة للمدة (١٥١٥-١٥٢٠) والتي شملت الدور الانكليزي في التعامل مع تنامي قوة الملك الفرنسي وأنتصاراته على القوات الإمبراطورية مابين (١٥١٥-١٥١٨) والتغيير في السياسة الإنكليزية بأتجاه التحالف مع فرنسا والتقرب منها ، و موقف انكلترا من قضية انتخاب إمبراطور جديد للدولة الرومانية المقدسة وسياستها في محاولة الأفادة من كلا الطرفين المرشحين لهذا المنصب ، وفي الموضوع الثالث تناول البحث تجدد الصراع في الحروب الإيطالية للمدة (١٥٢٠-١٥٢٦) وسياسة انكلترا في الدخول مع التحالف الأقوى واهم المعارك التي خاضتها في هذه المرحلة والأمور التي ترتبت على هذه المعارك بالنسبة للأقتصاد الإنكليزي ، وفي الموضوع الأخير تناول البحث سياسة إنكلترا في التعامل مع تجدد الصراع بعد عملية اسر البابا للمدة (١٥٢٧-١٥٣٠) والدور الذي لعبته أنكلتر في هذه المرحلة.

أولا: الدور الانكليزي في المرحلة الاولى من الصراع في الحروب الايطالية (١٥١١-١٥١٥).

عند تولي هنري الثامن [١]، عرش انكلترا عام ١٥٠٩ كان التنافس والصراع الفرنسي والأسباني على أشده في شبه الجزيرة الإيطالية ، منذ عام ١٤٩٩، وفي عام ١٥٠٨ كان البابا يوليوس الثاني (Pope JuliusII)[٢]، مهتماً بشكل كبير بوقف طموح جمهورية البندقية فقام بتشكيل تحالف عام ١٥٠٨ أطلق عليه (عصبة كامبريه) ، ضم فرنسا والبابوية وأسبانيا والإمبراطورية الرومانية المقدسة لاستعادة البندقية وبالرغم من أن التحالف أستطاع تدمير جزء أساسي من قوات جمهورية البندقية في معركة أجناديلو عام ١٥٠٩ غير انه فشل بالسيطرة على مدينة بادوا بعدها أنفرط عقد التحالف أذ انسحبت فرنسا من العصبة وانضمت إلى البندقية ، فعد ذلك تهديدا خطيرا لمكانة الحلف وخصوصاً البابوية التي سارعت الى عقد تحالف جديد أطلق عليه العصبة المقدسة ضد فرنسا [٣].

جاءت الفرصة المناسبة لإنكلترا للدخول في الحرب الإيطالية عام ١٥١١ بعد المناشدة التي قام بها البابا إلى الإنكليز للانضمام في الحلف المقدس ضد التهديد المتزايد لفرنسا في شبه الجزيرة الإيطالية خاصة بعد أن أعطت موافقتها المبدئية كل من الإمبراطورية الرومانية المقدسة وأسبانيا وكانت البابوية تسعى بكل قوة الى الوقوف بوجه الحركة الأنفصالية التي دعت إليها فرنسا من خلال إقامة مجمع كنسي في مدينة بيزا لعزل البابا ، وكذلك استرجاع المدن الإيطالية الواقعة تحت سيطرة الفرنسيين ومحاولة إبعادهم من شبه الجزيرة الإيطالية إلى ما وراء جبال الألب [٤]، وكانت أهم مقررات الحلف المقدس ما يأتي :-

١- تقوم أسبانيا بمهاجمة فرنسا في جبهتين ،الأولى في شمال إيطاليا والثانية في إقليم نافارا في أقصى الحدود الجنوبية الغربية لفرنسا لكي تشتت جهود القوات الفرنسية في محاولتها لصد الهجوم على جبهتين.
٢- على أعضاء الحلف المقدس تكوين قوات يزيد تعدادها على ٣٦ألف مقاتل.
٣- يتعهد البابا وحاكم جمهورية البندقية بدفع مبلغ شهري يتجاوز ٢٠ ألف قطعة من العملة الذهبية لمساندة الجهود الحربية.
٤- يتم تكوين أسطول بحري تساهم فيه أسبانيا بـ ١٢ قطعة بحرية والبندقية بـ ١٤[٥].

استطاعت القوات الفرنسية بقيادة (جاستون دي فوكس) في بداية القتال بالتغلب على القوات الأسبانية في معركة رافانا عام ١٥١٢ ، غير أن فوكس قتل فأضطرت القوات الفرنسية للأنسحاب من إيطاليا بعد هجوم القوات السويسرية المتحالف مع العصبة المقدسة على القوات الفرنسية في ميلان واسترجاع مدينة سفورزا ماكسيميلان ، والهجمات التي شنها الانكليز على غرب فرنسا في اكوتين عام ١٥١٢، ولكن هذه الانتصارات ساهمت في إنقسام القوات المتحالفة حول الغنائم وفي مطلع عام ١٥١٣ وافقت فرنسا والبندقية بتقسيم لامبورديا على الحلفاء[٦]، بعدها حاول الفرنسيون استعادة ميلان ولكنهم دحروا في معركة نوفادا والتي أتبعتها انتصارات للعصبة المقدسة ضد البندقية في لاموت وعلى الفرنسيين في جونكيت [٧] .

هاجم الإنكليز إقليم النورماندي شمال فرنسا في آب عام ١٥١٣ ودارت معركة أطلق عليها (سبرس) في جونجيث خارج مدينة تيرونا ، كذلك كان للإنكليز دور مهم في أيلول ١٥١٣ عندما استطاعوا دحر القوات الاسكتلندية المتحالفة مع الفرنسيين في معركة تورينا فايلد فولدن[٨] .

يمكن القول ان السياسة الإنكليزية التي كان يديرها(ويلزي)[٩]، المتمحورة حول حماية المصالح الأنكليزية في الأراضي الأوربية لم تحقق النجاح المذكور، وأن ماحققه الإنكليز في هذه المرحلة كان محل انتقاد كبير[١٠] ، لأن حملات هنري الثامن كانت محددة الفوائد وغالباً ما كانت تصب في مصلحة الحلفاء الآخريين أكثر من فائدة أنكلترا نفسها ، فكانت الحملة على جنوب غرب فرنسا في أكوتين عام ١٥١٢ ، في دوافعها استجابة لدعوة (فرديناند)[١١]، ملك اسبانيا والذي كان يأمل في أستعادة نافارا من الفرنسيين ، وقد انهارت الحملة على أكويتين بعد أن أصبح الجيش الإنكليزي عرضة لمرض الزهار ، والحملة الثانية التي كانت على إقليم النورماندي عام ١٥١٣ لم ينل الأنكليز فيها غير السيطرة على تيرونا ومدينة تورناي وكانت بتحريض من الإمبراطور(مكسيمليان)[١٢]، بعد أن كانت هذه المناطق ذات تحصين كبير وتهدد أقاليم الدولة الرومانية المقدسة ، وبالإضافة إلى ذلك فأن الحملات ما بين (١٥١٢-١٥١٤) كلفت الإنكليزالكثير من خلال زيادة الضرائب في الداخل بعد التغيير اوالتعديل الذي طرأ على قانون الضرائب عام ١٥١٣ ، الأمر الذي هدد بزيادة المشاكل الداخلية ، إذ كانت كلفة الضرائب على الشعب كبيرة فقد كان عدد سكان انكلترا ٢,٥ مليون مقارنة بـ١٤ مليون فرنسي ، وهذا يعني أن المشاركة الإنكليزية تركت أثر سلبي على الشعب في الداخل[١٣] .

بعد إن انهزمت فرنسا في إيطاليا في هذه المرحلة أضطر ملكها لعقد صلح مع كنيسة روما وعقد هدنة مع فرديناند ملك اسبانيا ، فكان على إنكلترا وصانع سياستها ويلزي بالتفكير في تغيير سياستها العدائية تجاه فرنسا نحو السلم خاصة وأن ملك فرنسا توفت زوجته فدخل ويلزي بمفاوضات مع الجانب الفرنسي لكي يقوم بتزويج أخت هنري الثامن الصغرى الأميرة ماريا وعمرها لا يتجاوز ١٧ عام للملك الفرنسي ، لكي تكون فاتحة عهد جديد من العلاقات الإنكليزية الفرنسية ، وقد عقدت معاهدة سلام بين الطرفين نصت على بقاء مدينة تورين بيد الإنكليز وتعهد فرنسا بدفع مبلغ مالي قدره مليون باوند من الدفعات المستحقة على الفرنسيين في معاهدات سابقة وأن تتمتع الأميرة ماريا التي أصبحت زوجة الملك الفرنسي بكافة الحقوق التي تتمتع بها ملكات فرنسا، والاتفاق على تعاون عسكري في المستقبل في حالة تعرض أي من الدولتين للخطر ، غير أن زواج الملكة ماريا فقد قيمته بعد وفاة لويس الثاني بعد ثلاثة أشهر[١٤].

ثانيا:الدور الانكليزي في مواجهة تحديات المرحلة الجديدة من النزاع (١٥١٥-١٥٢٠).

١. سياسة إنكلترا في التعامل مع الملك الفرنسي فرانسوا الأول.

بعد تولي فرانسوا الأول [١٥]، عرش فرنسا ، قرر خوض الصراع ثانية في الاراضي الايطالية بعد أن أدعى حق فرنسا في دوقية ميلان فقام بالتحالف مع جمهورية البندقية للمساعدة في السيطرة على ميلان ، وتشكل حلف مضاد لفرنسا من الإمبراطورية الرومانية المقدسة وأسبانيا والبابوية ، واستطاعت القوات الفرنسية من الدخول إلى ميلان في ١٣ سبتمبر ١٥١٥ والانتصار على قوات الحلفاء في موقعة

(مارينان)، بعد أن كان اعتماد التحالف على قوات المرتزقة السويسرية المعسكرة في ميلان[١٦] ، ولم تشارك القوات الأسبانية ولا قوات الإمبراطورية الرومانية المقدسة الأمر الذي ترتب على ذلك اضطرار البابوية علىأقامة أتفاق بولونا بين الملك الفرنسي والبابا(ليو العاشر)[١٧] في آب ١٥١٦ ، إذ تعهدت فرنسا بدفع الأموال الكنسية إلى البابا بعد أن تم وقفها منذ عام ١٤٣٨ ، وفي المقابل منح البابا تخويل لملك فرنسا بمنحه الحق في تعيين رجال الدين في المناصب الكنسية العليا في فرنسا وعد هذا الأتفاق أساسا للعلاقات الجديدة بين فرنسا وكنيستها من جهة وبين البابوية من جهة أخرى، وعقد الملك الفرنسي معاهدة السلم الدائم في نوفمبر ١٥١٦ مع الجنود السويسريين تعهدوا فيها بعدم الاشتراك بحرب ضد فرنسا في مملكته أو في ميلان مقابل دفع النفقات التي خسروها في هذه الحرب ، وتم عقد أتفاق أخير مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة ومع البندقية اطلق عليه معاهدة نويون وبروسيلس، تم بموجبه الاحتفاظ بميلان وجنوة من قبل الفرنسيين[١٨] .

قام الوزير ويلزي بمحاولة للتقرب من فرنسا خاصة بعد أن شاهد الأنتصارات التي حققها الفرنسيون على قوات التحالف ، وفي يناير ١٥١٦ مات ملك أسبانيا فرديناند ليخلفه شارل حفيده وتحت سلطته أقاليم برغندي وهولندا وإسبانيا الأمر الذي أثار إنكلترا ، بعد أن عد ذلك خطر جديد يهدد مصالح إنكلترا فدفعه ذلك لإقامة تحالف مع فرنسا في العام نفسه، ودعم في الوقت نفسه خطة البابا ليو العاشر لإقامة سلام عام كما قام بمحاولة أقناع ملك أسبانيا وأسكتلندة والبندقية وفرنسا بإقامة ميثاق عدم اعتداء في عهد الملك هنري والذي أصبح الوسيط والمحور الأساسي للحل السلمي وعدت لندن الارضية المناسبة لإقامة ميثاق سلام بين الدول الاوربية المتنازعة والتي اثمرت عن عقد معاهدة لندن عام ١٥١٨ [١٩] . والتي تعهد بها الإنكليز بإرجاع تورناي إلى فرنسا وفي حالة قيام نزاع جديد فان انكلترا سوف تنظم الى الطرف المعتدى عليه[٢٠] .

٢ . موقف إنكلترا من مسألة أنتخاب إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة(١٥١٩-١٥٢٠).

بعد وفاة الإمبراطور مكسيمليان إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة في ١٢ يناير ١٥١٩، حدثت مشكلة حول من له الأحقية في توليه منصب الامبراطور وكان الصراع بين حفيده شارل الأول ملك اسبانيا وفرانسوا الأول ملك فرنسا وكذلك حاول هنري الثامن ملك إنكلترا التدخل من خلال طرح أسمه لتولي منصب أمبراطور الدولة الرومانية المقدسة[٢١] .

كانت وفاة الإمبراطور مكسيمليان قد جلبت لشارل أراضي هابسبورغ والتي مركزها النمسا ، ، وكان من أقوى ملوك أوربا وهو يحكم شعباً قوياً محارباً ويمتلك ثروة كبيرة من خلال استغلال التجارة في الأراضي المنخفضة إضافة إلى ممتلكات أسبانيا في العالم الجديد وكان أوفر حظاً بأعتباره حفيد الأمبراطور مكسيمليان وينتمي إلى اسرة هابسبورغ وهو مولود في مدينة جنت الواقعة في الأراضي المنخفضة ضمن الإمبراطورية الرومانية المقدسة و تحت قيادته أسبانيا ومستعمراتها في العالم الجديد ومملكة نابولي والأراضي المنخفضة (بلجيكا وهولندا) وهو بذلك أغنى ملوك أوربا[٢٢] .

وفي الجانب الآخر كان ملك فرنسا فرانسوا الأول يقود مملكة ذات جيش قوي وقد حصل على تأييد من البابا ليو العاشر ،وكان منصب الإمبراطور يجري عن طريق الانتخاب لا الوراثة وهو الأنتخاب الذي يتولاه حكام الولايات الألمانية والذين يطلق عليهم (الناخبونThe Electors) وكان المعتاد عليه اختيار ملك جرماني الأصل غير أنه ظهر اتجاه جديد لا يقر بذلك وان من حق الملوك الآخرين الترشيح لهذا المنصب المهم في أوربا[٢٣] .

كان البابا ليو العاشرمهددا من قبل القوات الاسبانية والتي كانت معسكرة على بعد ٤٠ ميل من الفاتيكان ، الامر الذي جعله يساند المرشح الفرنسي ، وقد جعلته قوته مرشح العديد من الذين طالبوا بإقامة حملة صليبية لمواجهة الأتراك وطرد العثمانيين من إستانبول ولاقت هذه الدعوات مساندة البابا لهذه الحملة الأمر الذي أدى به إلى إصدار منشوراً بابوياً الى كل من ناخبي تريف وكولون، وعد فيه ترفيعهما إلى رتبة كاردينال مقابل التصويت لصالح فرانسوا ، وفي الوقت نفسه وعد الامراء الناخبون

بأستثناء الامير فردريك السكسوني كلا المرشحين بالمساندة، ودخلت القضية في تقديم الرشاوى والعروض المغرية من قبل كلا الطرفين للناخبين السبعة وقبل موته وعد مكسمليان بأعطاء الناخبين السبعة مبلغ ٥٠٠ الف فلورنس عند مساندة حفيده غير ان الملك الفرنسي وعد باعطاء ٣ مليون فلورنس ،الامر الذي اضطر شارل لزيادة المبلغ الذي حدده جده سابقا، وذكر ان العداء العام من قبل الجماهير لفكرة تولي الملك الفرنسي ، ساهمت بالضغط على الناخبين ، خاصة عندما وضع شارل قواته قرب فرانكفورت فاضطر الناخبون للتصويت لصالحه ، ليتقلد تاج الامبراطورية في ٢٣ تشرين الاول عام١٥٢٠[٢٤] .

كان الطرفان المتنازعان على زعامة الإمبراطورية الرومانية المقدسة يرغبان بشكل كبير في الحصول على تأييد الملك هنري الثامن ملك إنكلترا الأمر الذي هيأ لوزيره ويلزي استغلال الخلاف بشكل مناسب والبحث عن أفضل عرض يقدم لإنكلترا لتأييد أحد الطرفين ولقد كان اختيار شارل الأول يخدم المصالح الاقتصادية بين الطرفين بعد أن كان اعتماد أسواق انكلترة على المتاجرة مع الاراضي المنخفضة ، الأمر الذي مهد للإنكليز في الضغط على شارل الأول للحصول على معاهدة يمكن أن تحقق مكسب اقتصادي لإنكلترا[٢٥] .

قام ويلزي بالأتصال بالملك شارل الأول وعرض عليه مطالب إنكلترا ورتب لقاء بين الملك هنري الثامن والملك شارل الأول بعد أن سافر الملك شارل من أسبانيا إلى الأراضي المنخفضة لتسلم التاج الإمبراطوري في مدينة (أكس لا شابل) كما كانت تقضي التقاليد الإمبراطورية وفي أثناء تواجده في ميناء دوفر أجرى محادثات مع الملك هنري الثامن وكانت على سرية كبيرة وقدم فيها شارل إلى هنري وعداً بالسماح له بالاستيلاء على نورماندي وبيكا رديا في شمال فرنسا وعرض على ويلزي وعداً بأن يبذل كل ما في وسعه لتوصيله إلى الادارة البابوية [٢٦] .

في الوقت نفسه الذي كان الإنكليز يتباحثون مع الإمبراطور شارل الأول كان ويلزي وبالتزامن مع ذلك يرتب للقاء ومباحثات مع فرانسوا الأول ملك فرنسا وفعلاً حدث لقاء بين الملك الفرنسي والملك الإنكليزي في ميناء كاليه وهي من أملاك إنكلترا في أوربا وأطلق على المعسكر الذي أجريت فيه المحادثات بمعسكر البساط الذهبي واستمرت المباحثات لمدة شهر ومع كل التقارب الذي حصل بين الطرفين لم يعط الملك الإنكليزي تأييد صريح للملك الفرنسي في سياسته العدائية ضد الملك شارل الأول[٢٧] .

ثالثا : تجدد الصراع في أيطالياوموقف إنكلترا منه (١٥٢٠-١٥٢٦).

أصبحت لأسبانيا السيادة الكبيرة في العالم بعد أن حسمت مسألة التاج الإمبراطوري لصالح ملكها شارل الأول وأصبح إمبراطورالدولة الرومانية المقدسة بأسم شارل الخامس و تحت حكمه أكثر من نصف أوربا الغربية بالاضافة الى الممتلكات الكبيرة في العالم الجديد ،وأصبحت أملاك الإمبراطور تحيط بفرنسا من كل جانب الأمر الذي عد من جانب الفرنسيين أخلالا كبيرا في مبدأ التوازن الدولي ، أضف إلى ذلك أن البابوية [٢٨]، كان ذات علاقة طيبة مع الملك شارل الخامس وكان الملك يبحث عن الفرصة المناسبة للأنقضاض على القوات الفرنسية[٢٩] .

بدأت التحضيرات الفرنسية للحرب في كانون الأول ١٥٢٠ ولم ترغب فرنسا بمهاجمة القوات الإمبراطورية بصورة علنية بعد أن كانت تعلم إن موقف انكلترا سوف يكون مع الطرف المعتدىعليه بحسب أتفاق معاهدة مدريد عام ١٥١٨، ولجأت إلى مساندة الهجمات المتفرقة على الإمبراطورية بصورة غير مباشرة ، فكان الأعتداء الأول على منطقة (نهر ميوس) بقيادة(دويرت دي لامارك) ، والهجوم الثاني بقيادة (ليسبير) أذ هاجمت قواته نافارا وكانت فرنسا تمد المهاجمين بالمال والسلاح وتنكر المساعدة في ذلك بصورة رسمية ، وبالرغم من سيطرة ليسبير على بامبلونا ، غيرأن قواته أبعدت من نافارا بعد هزيمتها في معركة أسكوروز في ٣٠ حزيران ١٥٢١[٣٠].

في ظل هذه الظروف وبعد التطورات المتسارعة في مسار حركات الاصلاح الديني في اوربا حصل تقارب بين الامبراطور شارل الخامس والبابوية وتمثل في إدانة حركة لوثر الإصلاحية أذ وعد شارل البابوية بإعادة بارما وبيكنزا وكذلك ميلان إلى الولايات البابوية ، ونظراً لحاجة البابا للإمبراطور في مواجهة حركات الاصلاح الديني وعد بالمساعدة على أبعاد الفرنسيين من إقليم لومباردي[٣١] .

بدأت المعارك في حزيران عام ١٥٢١ أذ أستطاعت القوات الإمبراطورية بقيادة (هنري دوق ناسا) بغزو شمال فرنسا وتدمير مدن أردرس وموزون وأجزاء من تورناي ، وأستطاعت القوات الفرنسية بقيادة (بيرا تيريل) من وقف تقدم القوات الإمبراطورية و محاصرتها في مدينة مزيرس الامر الذي أعطى القوات الفرنسية الوقت لجمع شتاتها وصد الهجوم، وفي ٢٢ تشرين الأول ١٥٢١ واجهت القوات الفرنسية القوات الإمبراطورية التي كانت بقيادة الإمبراطور شارل الخامس بالقرب من فالنز ، وبالرغم من حث القادة الفرنسين الملك في التقدم وحسم المعركة فأن فرانسوا تردد بالتقدم الأمر الذي سمح للقوات الإمبراطورية بالأنسحاب ، وعندما كانت القوات الفرنسية على أستعداد للهجوم عطل المطر الكثيف تقدم الفرنسيين وسمح بأنسحاب القوات الإمبراطورية ، وبعدها بوقت قصير هاجمت القوات الفرنسية بقيادة بونيفت وكلادو لورين مدينة فونترييه على الحدود الإسبانية الفرنسية الامرالذي سمح بحصول الفرنسيين على موطأ قدم في الأراضي الإسبانية لمدة عامين[٣٢] .

بدأ الموقف الفرنسي بالتدهور منذ تشرين الثاني ١٥٢١ عندما وقع شارل الخامس وهنري الثامن والبابا(ليو العاشر) تحالف في ٢٨ تشرين الثاني ١٥٢١ ضد فرنسا ، فبعد هذا التاريخ لم تستطع القوات الفرنسية الاحتفاظ بميلان واضطرت للإنسحاب أمام القوات الإمبراطورية والبابوية لتعسكر بالقرب من نهر آدي وبالرغم من تعزيز القوات الفرنسية التي كانت بقيادة لاوترس بالمرتزقة السويسريين ، غير ان هذه القوات زادت مشاكل الفرنسين اذ بعد عدم حصول المرتزقة على رواتبهم ، طلبوا من لاوترس الإسراع بمهاجمة القوات الأمبراطورية للحصول على الغنائم ، وفي ٢٧ نيسان عام١٥٢٢ هاجم تلك القوات بالقرب من ميلان في معركة بيكوكا وحاول لاوترس أستخدام المدفعية قبل هجومه الثاني ، غير ان المرتزقة طالبوه بمهاجمة القوات الإمبراطورية بأسرع وقت ممكن ، ونتيجة لذلك هزمت قوات المرتزقة من قبل القوات الإمبراطورية التي كانت بقيادة فرناندو أفالوس فأضطرهم الى الأنسحاب ، ترك بعدها لاوترس لومباردي ودي لافوس وأكتفى بالسيطرة على مدينة جنوة في ٢٣ايار ١٥٢٣[٣٣] .

بعد إندحار لاوترس قررت أنكلترا الدخول في النزاع، ففي أيار ١٥٢٢ أعلن سفير أنكلترا في فرنسا ان مساندة الفرنسيين للدوق الباني في أسكتلندة ، يعد أعتداء على أنكلترا وفي ١٦ حزيران ١٥٢٢ وقعت أنكلترا والإمبراطورية معاهدة وند سور والتي أكدت على مساندة أنكلترا للأمبراطور عند مهاجمة فرنسا بقوة تقدر ١٠ الاف مقاتل ووعد شارل الخامس بتعويض الخسائر التي لحقت بأنكلترا بسبب الصراع مع فرنسا ودفع الديون السابقة التي بذمته لأنكلترا ولضمان ذلك وافق على الزواج من ابنة هنري ماريا ، وفي تموز هاجم الأنكليز بريتاني وبيكياردي من كاليسا وساعد في تدهور الفرنسيين خيانة الدوق بوربون الحليف المهم لفرنسا وتحالفه مع القوات الإمبراطورية[٣٤].

شهدعام ١٥٢٣ انهيار الموقف الفرنسي خاصة بعد وفاة حليفهم(دوما انطونيو جرماني) حاكم البندقية وحل محله (اندر جرني) الذي فاوض الإمبراطورية وأقام معاهدة معها في ٢٩تموزسميت معاهدة ورمز والتي أبعدت البندقية عن الحرب وفي نفس الوقت أستمر الدوق بوربون بتعاونه مع شارل الخامس ضد فرنسا وساهم بالتمرد ضد فرنسا من خلال تحريض القوات الألمانية وقد حاول الملك الفرنسي النيل منه ولكن دون جدوى بعدها هاجم شارل جنوب فرنسا وبالتحديد في جبال البيرينيه وقد استطاعت القوات الفرنسية بقيادة لاوترس الدفاع عن مدينة بايون وصد تقدم القوات الامبراطورية[٣٥] .

أندفعت القوات الإنكليزية في ١٨ أيلول ١٥٢٣ بقيادة الدوق سفولك داخل الأقاليم الفرنسية في كاليسيا لتساعد القوات الإمبراطورية وأستطاع سفولك بالتقدم وأجتياز مدينة سوما وأندفع في القرى

الريفية ليتوقف على بعد ١٥ ميل من باريس ، غير ان فشل القوات الامبراطورية بمساعدة القوات الإنكليزية ، أنعكس سلباً على سفولك وترك المجازفة والهجوم وأنسحب من باريس في ٣٠ تشرين الأول وعاد الى غاليسيا[٣٦] .

ركز الملك الفرنسي على اقليم لومباردي ، ففي تشرين الأول ١٥٢٣ تقدمت القوات الفرنسية البالغ عددها ١٨ الف إلى نوفادا بعد مساندتها من قوات المرتزقة السويسريين الأمر الذي ادى بالقوات الإمبراطورية للأنسحاب إلى ميلان ، بعد فترة جمعت القوات الإمبراطورية قواتها ودمرت الفرنسيين في معركة سيا وأنسحبت القوات الفرنسية عبر جبال الألب وتتبعها القوات الإمبراطورية إلا أنها لم تحقق نجاحات في فرنسا واضطرت للانسحاب إلى إيطاليا ، وحتى منتصف عام ١٥٢٤ لم يكن هناك طرف قادر على حسم الحرب لصالحه[٣٧] .

شجع إنسحاب القوات الإمبراطورية تقدم القوات الفرنسية في منتصف شهر تشرين الأول عام ١٥٢٤وعبرت القوات جبال الألب بقيادة الملك الفرنسي الذي قاد قواته البالغة ٤٠الف بأتجاه ميلان وتحركت القوات بأتجاهات متعددة فأضطرت القوات الإمبراطورية للأنسحاب من ميلان إلى لودي في ٢٦ تشرين الاول فدخلها الفرنسي ونصب لويس الثاني دي لاتريمولا حاكماً عليها[٣٨].

شجعت هزيمة التحالف الإمبراطوري الفرنسين على التقدم بأتجاه مدينة بافيا، في إقليم لمباردي على نهر تيسن ، غير أن المدينة صمدت لمدة اربعة أشهر وقبل أن تنفذ ذخيرتها ومؤنها وتعلن أستسلامها وصلت قوات من الولايات الألمانية بقيادة الدوق بوربون، فأتجه لفك الحصار عن المدن الآخرى وترك مواجهة فرانسوا الأول والذي أعتقد بأن الجيش الامبرطوري غير قادر علىمواجهته بمعركة حاسمة، رغم ان قادة الجيش فظلوا المناوشات والحصار وأستخدام الحرب الدفاعية لأرهاق القوات الإمبراطورية فكانت رغبة الملك بالأنقضاض على القوات الإمبراطورية، والتي كان يفضلها الجيش الإمبراطوري خوفاً من طول الحصار ونقص المعدات والتموين ولذلك منحهم فرانسوا الأول فرصة تأريخية فعندما هجم الفرنسيون في ٢٤ شباط ١٥٢٥ أنزل الجيش الأمبرطوري هزيمة كبيرة بقواتهم والتي كانت بقيادة الملك الفرنسي الذي اخذ أسير على اثر المعركة في واحدة من أشهر معارك القرن السادس عشر وأبيد جيشه ، كتب على اثرها رسالة الى امه قائلا (أماه خسرنا كل شيء الا شرفنا) وسجن لمدة عام وأديرت فرنسا من قبل أمه لويزا[٣٩] .

بعد الأنتصار الذي حققته القوات الإمبراطورية وحلفائها على فرنسا ، حدد شارل الخامس شروطه لتحقيق السلام وأطلاق سراح ملك فرنسا وكان منها :-

١-على ملك فرنسا التخلي عن برغندي ولومباردي وبروفانس و التنازل عن مطالبة في الفلاندرز وأرتوس وإيطاليا.

٢-يجب ان يسلم الدوق بوربون كل الأراضي التي يطالب بها.

٣- يجب منح الأستقلال لأقليمي بروفاس ودوفيش.

٤-على فرنسا إعادة كل الأراضي الفرنسية التي كانت تابعة فيما سبق لأنكلترا وهي وأنجو وجاسكوني وجين.

٥- على ملك فرنسا توقيع حلف مع الإمبراطور لكي ينظم إليه في حملة ضد الأتراك[٤٠] .

رفضت أم الملك شروط الإمبراطور وتحركت لإقامة دبلوماسية جديدة لكي تصرف توجه الإمبراطور نحو فرنسا ، فقامت بالاتصال ب(سليمان القانوني)[٤١] وحثه على ارجاء هجومه على بلاد فارس وان بدل ذلك بحملة غرباً ولم يعرف بالتحديد الدور الذي لعبه هذا الطلب في سياسة العثمانيين ، غير أنه من المعروف أن السلطان سليمان القانوني زحف عام ١٥٢٦ إلى هنغاريا وألحق هزيمة كبيرة بجيش المسيحيين في موهاكس ، كانت من الشدة بحيث جعلت أي هجوم إمبراطوري على فرنسا يعد خيانة للعالم المسيحي وفي نفس الوقت قامت بمفاوضات مع الملك هنري الثامن إذ عرضت عليه

تعويضاً مقداره ٢ مليون كراون ، فوقع مبعوث الملكة مع الملك هنري الثامن حلفاً دفاعياً وهجومياً مع فرنسا في ٣آب ١٥٢٥[٤٢].

بعد أن قضى فرانسوا الأول عاما في السجن وافق أخيراً على معاهدة مدريد ، إذ وقع عليها في ١٤ يناير ١٥٢٦ وجاء في مقدمة المعاهدة التزام الطرفين بالقضاء على اللوثرية.

١-يتنازل فرانسوا الأول عن الأراضي الواقعة في شرق فرنسا والمتمثلة بدوقية بورجونديا.

٢- يتنازل فرانسوا الأول عن كل إدعاءاته على دوقية ميلان وجنوة ونابولي والفلاندرز وأرتوا.

٣- يتعهد فرانسوا الأول بعدم مساندة نافار.

٤- يسترد الدوق بوربون جميع الأراضي التي صادرها الملك سابقاً.

٥- يقدم فرانسوا الأول ولديه وهما ولي عهده دوفين والأبن الثاني هنري كي يبقيا في إسبانيا كرهينة أو كضمان لتنفيذ أحكام المعاهدة تنفيذاً سليماً.

٦- يتعهد فرانسوا الأول في حالةعدم تنفيذه المعاهدة بالقيام بتسليم نفسه فوراً للسلطات الأمبراطورية تمهيداً لإعادته للأسر.

٧- يتزوج فرانسوا الأول شقيقة شارل الكبرى اليونور وهي سيدة أرملة كانت متزوجة من ملك البرتغال.

٨- يتم تنفيذ المعاهدة خلال ستة أسابيع[٤٣] .

على أثر هذه المعاهدة أطلق سراحه في ١٧ فبراير ١٥٢٦ وبعد وصوله إلى فرنسا أعلن عدم ألتزامه بمعاهدة مدريد وأنه قبل بها تحت الإكراه، وقد باركت الكنيسة رسمياً فرانسوا الأول عندأعلانه بطلان معاهدة مدريد ، وعدت توقيعها تحت الإكراه [٤٤].

لم تحصل إنكلترا على فائدة كبيرة عند إشراكها في حربها ضد فرنسا وكانت الفائدة الكبرى لصالح الإمبراطور شارل الذي زاد نفوذه السياسي والعسكري فكانت ألمانيا ووسط أوربا وإيطاليا وأسبانيا والأراضي المنخفضة تحت سلطته ، الأمر الذي كان يهدد التوازن الدولي في أوربا ، فيما خرجت إنكلترا غارقة في ديونها الأمر الذي أدى إلى أزمة مالية كبيرة ، إذ كلفت معارك مابين (١٥٢٢-١٥٢٥)ما يعادل٤٣٠الف باوند سنويا وكانت كلفة الحرب ما بين (١٥٢١-١٥٢٥) تصل إلى ١،٤ مليون باوند وقد أنعكس هذا الأمر سلباً على السياسة الداخلية في إنكلترا الأمر الذي أدى بويلزي وفي محاولة منه لمواجهة الأزمة من خلال زيادة الضرائب وأستحصال القروض فدعا المجلس النيابي لتمويل الجهود الحربية من خلال إعانة مالية قدرها ٨٠٠،٠٠٠ جنيه الأمر الذي رفضه البرلمان ولم يوافق إلا على سبع هذا المبلغ وفي عام ١٥٢٥ عاد ويلزي ثانية لإستحصال الأموال من خلال ما يسمى بالمنح المجانية من معظم الإنكليز بدون موافقة البرلمان الأمر الذي رفض في مدينة كينت ونورفوت ثم تبعه تمرد في مدينة شولك شارك فيه ١٠٠٠ رجل ضد أستحصال الأموال من الناس ، كل هذه الأمور أدت بويلزي الى البحث عن مرحلة سلام جديدة وحلفاء جدد ، ولذلك وافق على طلب فرنسا بعقد معاهدة دفاعية تعهدت بها الملكة في عام ١٥٢٥ بدفع أموال كبيرة إلى إنكلترا لضمان موقفها ضد الامبراطور شارل الخامس[٤٥].

رابعا: الدور الانكليزي بعد عملية اسر البابا للمدة (١٥٢٧-١٥٣٠) .

ساهمت أنتصارات الإمبراطور وأتساع ممتلكاته بوقوع أزمات مالية لحلفاءه الذين لم يحصلوا على شيء من مساهمتهم معه ، لذلك سرعان ما أنفرط عقد التحالف الذي شمل الإمبراطور وملك انكلترا والبابا ودوقية البندقية وميلان ، وكانت رغبة البابا الجديد (كلمنت السابع)[٤٦] في دعم قبضته على الولايات الإيطالية وفي أبعاد الجيش الإمبراطوري من شبه الجزيرة الإيطالية وإعادة التوازن الدولي في غرب أوربا وفي ٢٢ ايار ١٥٢٦ ، وقع حكام الولايات الإيطالية حلف أطلق عليه حلف كوجناك لغرض تخليص إيطاليا من نفوذ الإمبراطور شارل الخامس وسرعان ما أنظم فرانسوا الأول إلى هذا الحلف بعد

أن أعتبر البابا كلمنت السابع الملك الفرنسي حر من التزاماته وقسمه امام الإمبراطور ، ولم ينجح الحلف في ضم انكلترا اليه في هذا الوقت [٤٧].

أستطاعت قوات التحالف من السيطرة على مدينة لودي ، غير ان القوات الامبراطورية زحفت الى لومباردي واجبرت قوات التحالف التي كانت بقيادة سفورزا لترك ميلان ، بعدها هاجمت روما ودحرت القوات البابوية ،غير انها غادرت المدينة بعد فترة قصيرة ، جمع شارل الخامس قوة جديدة بقيادة جورج فردند بسرج وقوات اسبانية بقيادة شارل بوربون وتم حشد القوات في بيكنز ، وقد كانت القوات الإمبراطورية تعاني من نقص المواد الغذائية وعدم وصول رواتب الجنود الأمر الذي جعلهم في حالة تذمر كبيرة فقررت تلك القوات مهاجمة روما ، وفعلاً هجمت على روما وقامت بالسلب والنهب وأدى الأمر إلى أسر البابا كلمنت السابع والسيطرة على روما بالرغم من مقتل القائد شارل بوربون[٤٨] .

ساهمت عملية أسر البابا في التقارب بين فرنسا وأنكلترا ، وكانت رغبة فرنسا بظهور قوي امام الأمبراطور حتى يضطر للأفراج عن الملك الفرنسي ، غير أن فرنسا كانت مقصرة في أستعداداتها ولم ترسل القوات الواجب أرسالها الى ايطاليا خاصة بعد عقد معاهدة وسمنستر التي تعهد فيها الطرفان الانكليزي والفرنسي بالمساهمة في تكوين قوات لمهاجمة القوات الامبراطورية ، وفي نفس الوقت اتفق الطرفان على أرسال مبعوث الى الإمبراطور شارل الأول لتقديم فدية قدرها ٢مليون كراون لأطلاق سراح أبني الملك الفرنسي وعلى الإمبراطور التعهد بإعادة الأموال المستحقة عليه لأنكلترا وفي حالة الرفض فان الحلف يعلن لحرب على الأمبراطور واتفق الطرفان على تواصل الحرب في الأراضي المنخفضة بقوة كبيرة تصل الى ٣٠،٠٠٠ مقاتل ثلثان منهما من الفرنسيين والبقية من أنكلترا [٤٩].

في خضم هذه التطورات غادر ويلزي الى فرنسا وقابل الملك الفرنسي والكاردينال لوراني وكذلك مسؤول المالية إذ قام بتعزيز العلاقات بين الطرفين وأتفق الطرفان على أدارة الكنائس من خلال أحترام السلطة البابوية حتى بعدم وجود البابا ، وحاول ويلزي مد نفوذ إنكلترا دينيا على حساب فرنسا والولايات الإيطالية غير أنه لم يحقق ذلك[٥٠].

عقدت مباحثات جديدة في ١٨ كانون الاول ١٥٢٧ تنازل فيها هنري عن إدعاءاته السابقة بأن له الحق في تولي عرش فرنسا والتي كانت تثار دائماً عند النزاع بين الطرفين ، وفي المقابل تعهد الملك الفرنسي ومن يرثه بدفع مبلغ ٥٠،٠٠٠ كراون سنوياً لأنكلترا وصادق برلمان الطرفان على الأتفاقية وعد ذلك مكسب كبير في أنكلترا لوقف تعاظم الإمبراطورية الرومانية المقدسة[٥١].

كان هذا الأتفاق للتاثير على الإمبراطور حتى تكون ظروف المفاوضات أفضل للتحالف ذلك أن الأمبراطور طالب فرنسا بالتخلي عن برجونديا كفدية للأميرين الفرنسيين على فرنسا أخلاء جينون وكل القلاع التي تسيطر عليها في إيطاليا وأعطاءه دوقية ميلان غير ان الإمبراطور قابل المبعوث الفرنسي ووبخه بشدة ذاكرا عدم ألتزام ملك فرنسا بمعاهدة مدريد[٥٢].

لم يحصل التحالف على ما يريد من الإمبراطور، أتفقت كل من فرنسا وإنكلترا والبندقية على مهاجمة إيطاليا وأسترداد معظم أراضي دوقية ميلان وقد ساهمت انكلترا بقوات بقيادة اوديت فوكس والتي استطاعت في البداية من السيطرة على (جنوس) بعدها حاصر جيش التحالف نابولي وكانت في عام ١٥٢٨ على وشك السقوط بعد أن شدد الفرنسيون عليها الحصار غير ان الأمراض التي أجتاحت القوات الفرنسية أضطرها الى الأنسحاب وفقدان العديد من جيوشها[٥٣] ، بعدها وجه البابا ضربة قوية للحلفاء بعد أن عقد معاهدة مع الإمبراطور في برشلونة في ٢٩ تشرين الثاني ١٥٢٩ إذ عاد بموجبها الإمبراطورللبابا جميع الولايات البابوية وأعاد أسرة مديتشي إلى الحكم في فلورنسا وفي المقابل حصل على مملكة نابولي واعلن البابا غفرانه للملك شارل في قضية حصار روما، وقد ساهم أندلاع حركة الإصلاح الديني في ألمانيا على ضعف الإمبراطور وانشغاله بمهاجمة حركة الإصلاح ولذلك عقد صلح كامبريا عام ١٥٢٩ الذي أستعاد بموجبه ملك فرنسا بعض ما فقده في معاهدة مدريد وتنازل عن أدعائه

بدوقية ميلان وأرتو وأراضي الفلاندرزودفع فدية قدرها ٢ مليون دوقة من الذهب من اجل اطلاق سراح ولديه(٥٤) .

انشغلت إنكلترا بالموقف الداخلي الذي سيطرت عليه قضية مطالبة الملك هنري من البابا السماح له بالطلاق من زوجته كاترين ليحق له الزواج من آن بولين الأمر الذي أدى إلى تأزم الوضع بين الملك هنري والبابا اذ كانت كاترين اراجون خالة الامبراطورشارل ، وكان الجيش الامبراطوري مسيطرا على اجزاء من ايطاليا، فالموافقة على الطلاق من قبل البابا تعني مواجهة الامبرطور ، في الوقت نفسه اعتبر الملك ان ويلزي لم يقم بمايجب لاقناع البابا بالامر مما جعل الملك يبعده عن منصبه وأنتهى الامر به في السجن وتجريده من كافة الأعمال السياسية(٥٥).

الخاتمة

أن السياسة الإنكليزية التي كان مهندسها ويلزي في هذه المدة التاريخية لم تحقق النجاح المنشود ،ويبدو إن انكلترا حاولت أن تجد لها موطأ قدم في هذه الحروب متجاهلة موقعها الجغرافي الذي لا يساعد على التدخل بشكل واسع وكبير في شبه الجزيرة الإيطالية المحاطة بالأعداء ، لذلك نجد إن السياسة الإنكليزية سادها التبدل وأتباع ميزان القوى بين فرنسا والدول المتحالفة ضدها لنيل المصالح وللعب دور في القارة الأوربية في محاولة لصنع سلام يكون فيه الدور الأساسي للندن ومحاولة زيادة نفوذ الملك هنري الثامن والحصول على المكاسب لصانع سياستها ويلزي ، غير أن السياسة لم تكن موفقة في معظم الأحيان ويمكن أن نستنتج عدة نقاط من السياسة الإنكليزية:-

١- بعد اندلاع الحروب الإيطالية منذ عام ١٤٩٤ لم تكن لإنكلترا الفرصة المناسبة للدخول في معترك هذه الحروب حتى عام ١٥١١ غير أن مساهمة الإنكليز وما حصلت عليه كانت موضع تساؤل ومحل أنتقادات بعد ان تدهور الوضع الأقتصادي وأنعكس التدخل سلباً على الشعب الإنكليزي وخرجت انكلترا خالية الوفاض في هذه المرحلةحتى عام ١٥١٥ .

٢- يمكن القول أن السياسة الإنكليزية لم تشهد ثباتا أو حيادية في هذه الحروب فعندما شاهد الإنكليز ميل الكفة في الحرب لجهة فرنسا بدأت بالتقرب نحو ها كذلك شهدت هذه المرحلة (١٥١٥-١٥١٨) حراك سياسي حاولت إنكلترا عن طريق سياسة ويلزي من لعب دور في التقارب الأوربي نحو السلم.

٣- يمكن ملاحظة التذبذب في السياسة الإنكليزية والمساومات التي دخلت فيها من خلال عملية انتخاب إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة ومحاولة معرفة رأي الطرفين المتنازعين وما هي الأمور التي يمكن أن يقدمها كل طرف لإنكلترا.

٤- أن سياسة إنكلترا في المدة (١٥٢٠-١٥٢٦) كانت تشابه سياستها عند دخولها الحرب وأخذ الجانب الاقوى وأن ما بذلته من جهود حربية لم تنعكس إيجاباً على الأقتصاد الإنكليزي بل العكس إذ أنه في هذه المرحلة وصل التأزم والتدهورالى درجة كبيرة في الأقتصاد أدت إلى زيادة عملية دفع الضرائب وأنتهت بتمردات في عدة مدن تذمراً من السياسة السلبية لإنكلترا وصانع سياستها ويلزي.

٥- لم تحصل إنكلترا في المرحلة التي تلت أسر البابا على غايتها من دخول الحرب في هذه المرحلة ولم ينفعها التقارب مع فرنسا غير المساهمة من قوات التحالف ضد الإمبراطورية الرومانية المقدسة وساهم تدهور الوضع الداخلي وقضية طلاق زوجة الملك والشكوك التي كانت تحوم حول ويلزي بعدم رغبته في ذلك ثم عداء زوجة الملك له بعد أن توسط لدى البابا لكي يقبل بطلاق الأميرة كاثرين إلى تأزم الوضع وكثرت الوشايات لدى الملك حول ويلزي الأمر الذي أدى الى أبعاده من البلاط الملكي والسياسة الأنكليزية فخرج كذلك خالي الوفاض في مرحلة مهمة من مراحل التاريخ ذكر انه كان صانع سياستها .

الهوامش والمصادر:

(١). هنري الثامن(١٤٩١-١٥٤٧) : ولد في كربن وج بالا في ٢٨ حزيران ١٤٩١ أصبح وليا للعهد بعد وفاة أخيه شارل ـ واجبره أبوه على الزواج من ارملة أخيه شارل، كاثرين أراجون وبعدما لم تنجب له ولد، فكر بالزواج غير أنه لم يحصل على موافقة البابا بطلاق كاثرين ، نشأ خلاف أعلن خلاله هنري الثامن عام ١٥٣٤مرسوماً اصبح بموجبه هو رئيسا للكنيسة الأنكليزية بدلا من البابا ، لتنفصل كنيسة إنكلترا عن البابوية ، بعدها تزوج هنري خمسة مرات وحصل على أبنه أدوار من زوجته الثالثة جين ميجور للمزيد ينظر :-en.wikisource-org/wiki/catholic-encyclopedia-henry-viii.

(٢). البابا يوليوس الثاني : ولد في مدينة جولينو ديلى روفر ، تقلد منصب كاردينال في كنيسة سان بطرس ، كان مساعدا لعمه البابا سيكتوس الرابع ونظرا لامكاناته الجيدة ارسل مبعوثا من قبل عمه الباب الى فرنسا عام ١٤٨٠ ، درس في كلية الكرادلة في فرنسا ، اصبح له تاثير كبير في زمن البابا انوسنت الثامن ، تولى دفة البابوية في ٨ تشرين الثاني ١٥٠٣ ، كان له الدور المميز في الحروب الايطالية للمزيد ينظر: -en.wikisource-org/wiki/catholic-encyclopedia-

(٣). عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار ، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٦)،ص ص٦٩-٧١.

(٤). Lunt ,W.E, History of England., New york, 1980,p.304.

(٥). عبد العزيز الشناوي ، أوربا في مطلع العصور الحديثة ، (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٨٢) ، ص ص٢١٦-٢١٧.

(٦). عبد العظيم رمضان ،تاريخ اورباوالعالم في العصر الحديث (القاهرة ،الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٧) ،ص ص١٥٩-١٦٠.

(٧). wars of 1509-1514www.Italian

(٨). Townsend , George. And others , The New Ground work of British, History , London, 1967. p287.

(٩). ويلزي : درس ويلزي علم اللاهوت في كلية ماجدلن Magdalen ثم درس في أكسفورد وأصبح قساً عام ١٤٩٨ عمل مع رئيس أساقفة كانتربري منذ عام ١٥٠٢ ، دخل في خدمة الملك هنري منذ عام ١٥٠٧ ، وهو الذي أشار عليه بكبح جناح النبلاء ، وقد عينه هنري قسيساً في بلاطه ليصبح أقرب مستشاريه إليه ويدير سياسته حتى عام ١٥٣٠ للمزيد ينظر : Creighton,Mandell.Cardinal wolsey.London,1888.

(١٠). Ross, Jes , Henry VIII, Early Policy (1509-1524) , London,2006, pp.1-2.

(١١). فرديناند(١٤٥٢-١٥١٦) : ابن جون الثاني الاراجوني ، تزوج من ماريا اخت هنري الرابع ملك قشتالة عام ١٤٦٩ في عام ١٤٧٩ اصبح فرناند ملك اراغون ليتوحد التاج القشتالي ومملكة أراغون ، في عام ١٤٩٢ سقطت مملكة غرناطة على يديه ، عد ملك اراجون للمدة (١٤٧٩-١٥١٦) للمزيد ينظر : Wikipedia, the free encyclopedia, Ferdinad ii (the king of spain) .

(١٢). مكسيمليان الاول (١٤٥٩-١٥١٩) : ولد في مدينة وينر نيو تساوت وهو ابن الملك فردريك الثالث ، تزوج عام ١٤٧٧ ابنة دوق بيرجونديا ماريا ، فدخلت كل الاراضي المنخفضة تحت سيطرته ، تولى عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة عام ١٥٠٨ للمزيد ينظر : Maximilianو -en.wikisource-org/wiki/catholic-encyclopedia.

(١٣). Ross,Jez,op.cit,pp3-4.

(١٤). ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ت: محمد تيرن ،ج٢١،(القاهرة ، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، ١٩٦٠) ص ص٦١-٦٢.

(١٥). فرانسوا الأول : ولد في مدينة كوجناس وهو الابن الوحيد للملك شارل انجوليا ، تولى عرش فرنسا عام ١٥١٥ ، كان محبا للقراءة وله مكتبة كبيرة ، كان له الدور الاكبر في الحروب الايطالية ، اذ وقع اسيرا نتيجتها عام ١٥٢٥للمزيد ينظر . Free Encyclopedia,frances,the,first, king of francs

(١٦). عبد العزيز الشناوي ، المصدر السابق ،ص٥٥.

(١٧). ليو العاشر : ولد في فلورنسا ١١ ايلول ١٤٧٥ ، الابن الثاني لحاكم فلورنتاين وعمه جيلو دي جولينو الذي تولى البابوية باسم كلمنت السابع ، درس في لورنزيوس للمدة (١٤٨٩-١٤٩١) علم الاهوت والقونين الكنسية ، انتقل الى روما عام ١٤٩٢، تولى البابوية عام ١٥١٣ حتى عام ١٥٢١ للمزيد ينظر -en.wikisource-org/wiki/catholic-encyclopedia,Leo x.

(١٨). روبـــرت ر. بـــالمر ،تـــاريخ العـــالم الحـــديث ،ج١، ت:محمـــود حســـين الامـــين ،(الموصـــل ، مكتبـــة الوفاء،١٩٦٤)،ص١٢٠.
(١٩). Townsed , George , Op. Cit,pp.289.
(٢٠). Encyclopedia,Cardinal Wolsy . p3-5www.free
(٢١). روبرت ر.بالمر، المصدر السابق ، ص١٢٤.
(٢٢). عبد الحميد البطريق ، المصدر السابق ،ص٧٣.
(٢٣). Encyclopedia. Kings of Franc, FranceisI. www.Catholic
(٢٤). Kamen, Henry, Spain 1469-1714(London, 1990) ,p.63.
(٢٥). CATHALIC ENCYCLOPEDIA, HNRY VIII, KING OF ENGLAND (1491-1547).
(٢٦). Lunt ,W.E,History of England,London,1945 ,pp304-305.
(٢٧). Hackett, Francis. Francis the First. Garden City, New York: Doubleday, Doran & Co., 1937kp227.
(٢٨). ادريان السادس: يعد أخر البابوات الذين حكموا من أصل غير أيطالي وكان الوحيد من أصل هولندي أصبح أسقف روما حتى تولي البابوية في ٢٩ كانون الثاني ١٥٢٢، حاول أن يكون زعيم حركة الإصلاح الديني في الكنيسة الكاثوليكية رغم معارضة العديد من رجال الدين ، أكمل دراسته في جامعة ليوفن واكمل الدكتوراه في علم اللاهوت عام ١٤٩١للمزيد ينظر: Zophy, Jonathan W. A Short History of Renaissance and Reformation Europe, New Jersey: Prentice Hall, 2003.

(٢٩). Oman, Charles. A History of the Art of War in the Sixteenth Century. London: Methuen & Co., 1937,pp173174.

(٣٠). Hackett,op.cit, p228.

(٣١). Blockmans, Wim . Emperor Charles V, 1500–1558.. New York:, 2002..pp51-52.
(٣٢). Hackett,op.cit, p227.
(٣٣). Konstam, Angus. Pavia 1525: The Climax of the Italian Wars. Oxford: Osprey Publishing,,p88.
(٣٤). Blockmans, Wim .,op.cit p57.
(٣٥). Hackett,op.cit, p228
(٣٦). Guicciardini , Francesco ,The History of Italy , Princton, 1984,p335.
(٣٧). Knstam,Angus ,Op. Cit,p57.
(٣٨). Block mans. Wim, Op .Cit, p57
(٣٩). Ibid ,p58.
(٤٠). عبد العزيز الشناوي ، المصدر السابق ، ص٢٤٨-٢٥٥.
(٤١). المصدر نفسه ، ص٢٥٥.
(٤٢). سليمان القانوني : ولد في ترابزون على ساحل البحر الاسود في ٦ تشرين الثاني ١٤٩٤ ، ارسل الى الدراسة في سن السابعة ، اذ درس العلوم والتاريخ والعلوم الدينية والخطط الحربية في اسطنبول ، بدات اهتماماته السياسية منذ سن السابعة عشر اذ عين حاكم في ثيودوسيا ثم في مانيسا وبعدها في ادرنة، تولى الحكم بعد وفات والده سليم الاول عام ١٥٢٠، قاد الكثير من الحملات لتويع سلطانه وفي عام ١٥١٢ قاد حملته الشهيرة على بلغراد اذ سقطت في اب ١٥٢١ للمزيد ينظر : Wikibedia encyclopedia, Suleyman the the free Magnificent .
(٤٣). روبرت ر.بالمر، المصدر السابق ، ص١٤٤.
(٤٤). Ros, Jez. Op. cit , p 3-4.
(٤٥).كلمنت السابع (١٤٧٨-١٥٣٤): ولد في فلورنسا بعد عام من مقتل والده جولينودي مديسي في مؤامرة بازي ، وذكر أن زواج والده كان غير شرعي ولم يكن رسمياً إلا بعد أقرار القوانين الكنسية بعد ذلك بشرعيته ، أزداد نفوذه بعد أن أصبح قساً ومساعداً لعمه البابا لويس العاشر وفي عام ١٥١٣ أصبح برتبة كاردينال وأزداد شهرة في زمن

البابـــا أدريـــان الســـدس (١٥٢٢-١٥٢٣) تـــولى الباويـــة عـــام ١٥٢٣ للمزيـــد ينظـــر: -en.wikisource org/wiki/catholic-Clement vii

(٤٦). عبد العزيز الشناوي ، ص٢٨٠.

(٤٧). عبد الحميد البطريق ، المصدر السابق ،ص ص٧٤-٧٥.

(٤٨). Hume , David ,op.cit,p83.

(٤٩). عبد الحميد البطريق ، المصدر السابق ، ص ص٧٦-٧٧.

(٥٠). Hume , David ,op.cit,p84.

(٥١). ول ديورانت، المصدر السابق ،ج٢١،ص ص١٩٩-٢٠٠.

(٥٢). Hume , David ,op.cit,pp84-85

(٥٣). عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، صص١٦٩-١٧٠.

(٥٤). محمد محمد صالح ، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠-١٧٨٩) ، (بغداد ، دار الجاحظ للطباعة والنشر ، ١٩٨١) ، ص ص٢٠٠-٢٠١.

(٥٥). Hume , David ,op.cit,pp85-87.

ABSTRACT

Italian wares erupted in 1494 between France and Spain In order to control on the Italian states. The main cause which encouragement these powers to intervene to Italians states was the division between these states.

England did not middle to the struggle until 1511, when the pope Leo x demand from it to participation in the holy league with holy Roman Empire and Spain.

This paper is divided in to four parts; in the first we discussed the role of England from 1511 to 1515 and the participation of England in the war of 1512 and the benefit of it in this stage.

The second part deals with the policy of England a bout election of new Emperor to the Holy Roman Empire, and we discussed how England chose the support of Spain at the end.

In the third part we discussed the struggle between Spain and France between 1520 to1526 and the policy of England to deal with it .The last point deals with role of England after the capture of the pope Clement vii till the year 1530.